



الإخوان المسلمون

3 ديسمبر 2014

* خلق الله الإنسان وكرمه أعظم تكريم فقال عز وجل " ولقد كرّمنا بني آدم " ولم يقل " ولقد كرّمنا المؤمنين أو المسلمين " , فى دلالة واضحة على أن التكريم الإلهي بصفة عامة لكل بنى البشر. وأعظم نعمة على الإطلاق كرم الله الإنسان بها هى نعمة العقل التي لو فقدها المرء لصار أقل من الحيوان قيمة وشأنًا . وبعد نعمة العقل أكرم الله الإنسان بنعمة العبودية له وحده فقال " وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون " . ولا يرضى الله لعباده أبداً أن يفنوا أعمارهم متسكعين هائمين على وجوههم فى النواصي والطرقات والحارات والفضائيات والملاهي الليلة وحانات الرقص والهوى واحتساء الخمر والتسول على موائد السياسة . المتسكعون هم المتشردون المتخبطون الذين يسيرون بلا هدف أو غاية أو هدى من الله أو كتاب منير أو علم مستنير . يقول " ابن منظور " وهو من أئمة اللغة: " سكَع الرجل يسكع يسكعا , وسكع مشى متعسفا . تسكع فى أمره أى غير مهتد فى وجهته . وتسكعوا أى تحيروا . والتسكع أى التمادي فى الباطل . يقول الشاعر : ومن هانت عليه النفس يوماً وأوردها التسكع والبوارا . فقد نبذ المهابة طول عمر... وجر على كرامته الصغارا .

* إن المتسكعين على رصيف الحياة اليوم كثر فى شتى مناحى الحياة . يأتى فى صدارة هؤلاء , المتسكعون على رصيف السياسة . وتلك الشريحة للأسف الشديد يوجد من بينها بعض من أساتذة الجامعات ومفكرون ومحللون وسياسيون بارزون وخبراء إستراتيجيون ورؤساء أحزاب وشخصيات عامة وإعلاميون وكتاب وصحفيون . القائمة أطول من نهر النيل . هؤلاء يذكرونني بالمتسكعين فى الموالد الشعبية , الذين يشدون الرجال إليها فقط من أجل الاستمتاع بقزقة قراطيس اللب والترمس والقول السوداني ومشاهدة حلقات الذكر واختلاط الرجال بالنساء , والطواف حول خيام المحيين والمحبات لسيدى صاحب المولد . هؤلاء المتسكعون فى موالد السياسة , ينتظرون انتهاء مباراة الملاكمة السياسية ليحددوا موقفهم النهائي . وفى الغالب الأعم فإن هناك منافسا يسقط وآخر ينتصر . وعندئذ يسارع هؤلاء إلى ملاهي الفضائيات الليلية ليعلنوا تأييدهم للبلبل الفائز أيا كانت هويته وأيدولوجيته ووجهته . ولما منع من أن يمسكوا سكيناً ويذبحوا منافسه بدم بارد .. هذا المشهد يتكرر كثيرا فى عالمنا العربى . مثل هؤلاء لاخير فيهم ولافائدة ترجى منهم لأنهم منبع الفساد ورأس الضلال وأصل الشقاق والنفاق .

* أما المتسكعون فى الصحافة والإعلام بكل فروعه , فحدث ولا حرج . فمثل هؤلاء سماهم الراحل الدكتور مصطفى محمود رحمه الله " عبيد لقمة " . أنهم جاهزون وفى وضع الاستعداد ليكفروا آخر الليل بما آمنوا به فى أول النهار . إنهم أبقوا كل سلطة حتى ولو كانت سلطة احتلال لوطنهم . لا يهمهم هذا طالما أن مصالحهم وملياراتهم فى أمن وسلام وليذهب والوطن والشعب والدولة إلى سواء الجحيم حسب اعتقادهم . ساندوا وأيدوا وصفقوا وناقوا كل السلطات الحاكمة التى حكمت الوطن , صالحة كانت أم فاسدة , ظالمة كانت أم عادلة . إن وجوههم مكشوفة , وأخلاقهم مفضوحة , ووجهتهم منبوذة . سبوا وشتموا وعارضوا ثورة يناير فى أيامها الأولى , ثم انقلبوا وأيدوها يوم خطاب التنحى ضمانا لحياتهم وإنقاذا لرقابهم . معروفون بالرسم والاسم . يعرفهم من فى الأرض ومن فى السماء . أولئك هم المتسكعون حقا . عليهم من الله ما يستحقون .

* أما المتسكعون فى دواوين العمل الحكومية فهم كثر لأنهم سبب تخلف الدولة الادارى وتعطيل مصالح المواطنين . يذهب هؤلاء ألى أعمالهم فى الصباح ويا ليتهم لم يذهبوا . يذهبون ومعهم كل ما طاب من أنواع الطعام والشراب وكأنهم ذاهبون إلى حفل ليلي . وما أن تدق ساعة العمل حتى يبدؤوا فى التهام مالدتهم من طعام وشراب , حتى إذا فرغوا من ذلك , يبدأ حديث التليفونات المحمولة مع الأصدقاء والزلاء والزوجات والأبناء . ثم بعد ذلك ينتقلون إلى الحديث حول المرتبات والحوافز والبدلات والمكافآت والأجازات والعلاوات فى ما يفيد وفى ما لا يفيد . تاركين عباد الله المساكين واقفين فى حرارة الشمس وبرد الشتاء . وإذا احتج أحد المواطنين وتململ بسبب هذا التسبب والتخلف وغياب الإدارة وتعتمد الإهمال , فلا تجد من السادة المتسكعين فى دواوين العمل غير الاهانة والتناول ولا مانع من أن يتطوع أحدهم مطلا برأسه من الشباك قائلا : اضربوا دماغكم فى أقرب حيطه..!؟ . إنهم المتشردون الضالون الذين عطلوا مصالح البلاد والعياد . أليس مثل هؤلاء هم المتسكعون حقا ...؟

* أما المتسكعون من طلبة العلم من شرائح المدارس الثانوية العامة والفتية فضلا عن بعض طلبة الجامعات فحدث ولا حرج . تخرج الصباح إلى عمك فتصدم حين تراهم يقفون على الأرصفة , وأمام مدارس البنات , وفى فناء الجامعات , وفى مواقف السيارات , لاهم لهم ولا شغل ولا عمل غير معاكسة البنات , وتشغيل الأغاني الساقطة الهابطة الرديئة , والقهقهة بصوت خادش للحياء العام , وارتداء زى أشبه بزى الإناث , وإطالة الشعر حتى يتدلى على الكتفين , وتربية الأظافر , والبنائيل الضيقة المتدللية إلى أسفل لتظهر العورة . ولا ينقصهم غير عمل المكياج لتكتمل الأنوثة الغائبة..!؟ لا يعرفون طريقا

للعلم , ولا يفقهون فى أمر دينهم شيئاً مذكوراً . والسؤال هو : هل من بين سيتخرج فادة المستقبل فى كل مناحى الحياة ..؟ هل من بين هولاء سيتخرج الأطباء والمهندسون والصيدلة والمعلمون والمحامون وباقى المهن ..؟ كيف سيكون حال المجتمع إذا صرنا إلى هذا الحال..؟ أليس هولاء هم المتشردون المتسكعون الهائمون على وجوههم ..؟

* قولوا واحدا : إن هولاء المتسكعين مثل " الساعة المعطلة " لاهى تتقدم للإمام ومسايرة الزمان , ولاهى تذهب إلى ورشة الإصلاح والصيانة فتدور وتعمل . من المسؤول عن فساد هولاء ..؟ ومن يتحمل نتيجة فسادهم وتسكعهم غير المجتمع المسكين..؟ أن تكلفة الفاتورة باهظة ويجب أن يسير المجتمع بأكمله فى طريق الإصلاح وإلا فلا نلومن إلا أنفسنا . إن مجتمعا بلا شباب وإع صالح يعرف قيمة الوقت ويقدره , ككتاب له غلاف ولكنه بلا فكرة تذكر أو مضمون يحترم . ضاعت أوطاننا وتاهت وفقدت البوصلة , يومان تحولت شرائح كثيرة من المجتمع إلى مجرد متسكعين يجوبون الطرقات بلا هدف حتى وصل التسكع إلى مقر دواوين العمل الرسمي . نسال الله العفو والعافية . والله من وراء القصد والنية .

www.ikhwanonline.com/227769